

التبيان في تفسير القرآن

(151) جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (63) آيتان في الكوفي والمدني، وآية في البصري. هذا خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) يقول له: " ان يريدوا " يعني الكفار. وقيل هم بنو قريظة، ومعناه ان قصدوا بالصلح خديعتك. والخديعة اظهار المحبوب في الامر للاستجابة له مع ابطان خلافه: خدع خدعا وخديعة واختدعه اختداعا وتخادع له تخادعا. وانخدع انخداعا. وقوله " فان حسبك الله " معناه، فان الله كافيك يقال: اعطاني ما احسبني اي كفاني. واصله الحساب، وانما اعطاه بحساب ما يكفيه. وقوله " هو الذي ايدك بنصره " وبالمؤمنين " فالتأييد التكمين من الفعل على اتم ما يصح فيه، تقول: ايده تأييدا وتأييد تأيدا. والاييد القوة. والمعنى ان الله قواه بالنصر من عنده، بالمؤمنين الذين ينصرونه على اعدائه. وقوله " وألف بين قلوبهم " والتأليف الجمع على تشاكل، فلما جمعت قلوبهم على تشاكل فيما تحبه وتنازع اليه كانت قد الفت، ولذلك قيل: هذه الكلمة تألف مع هذه، ولا تألف. والمراد بالمؤمنين الانصار وتأليف قلوبهم ما كان بين الاوس والخزرج من العداوة والقتال، هذا قول ابي جعفر (عليه السلام) والسدي وبشر بن ثابت الانصاري وابن اسحاق. وقال مجاهد: هو في كل متحابين في الله. وانما كان الجمع على المحبة تأليفا بين القلوب، لانه مأخوذ من اللفة وهي الاجتماع على الموافقة في المحبة، ولا يجوز في الجمع على البغضاء ان يمسى بذلك. وقوله " لو انفقت ما في الارض جميعا " فالانفاق اخراج الشئ عن الملك. والمعنى " لو انفقت ما في الارض جميعا " لتجمعهم على اللفة ما تم لك ذاك، ولكن الله ألف بينهم بلطف من الطافه وحسن تدبيره، وبالاسلام الذي هداهم الله اليه. ونصب " جميعا " على الحال. وقوله " انه عزيز حكيم " معناه قادر لا يمتنع عليه شئ يريد فعله " حكيم عليم " لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة فعلى ذلك جمع قلوبهم على اللفة.